خطرات على غزو العدو الأمريكي للعراق

يؤكد أحد علماء الاجتماع أن مقداراً معقولاً من الحزن يرصّن عقل الأمة ويرشد سلوكها، نحو العلياء والتفكير في عظائم الأمور لا سفسافها بعيداً عن الاستخفاف في الحياة واللهو العابث في قيمها، **قال تعالى:**

﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ... آل عمران / ١٣٩ ﴾.

وإذا كان الإسلام قد صقى وصاغ وجدان الأمة وضميرها، فهذه الروح لم تتسلب في الموضوع، بل أدركت أن حق الحياة هو قوام الدنيا وتوامها وملاك أمرها، وأن العبث بهذا المقوّم هو الخلل في الكون، وهذا هو مغزى الأسطورة العربية التي مفادها أنه يخرج من رأس المغدور طائر يطير في السماء مستصرخاً مستنجداً قائلاً: الثأر الثأر، أغيثوني أغيثوني.

لقد وصفت بلدنا بأنها قلب الدنيا، لهذا فقد كثرت بها المدلهمات، وسفحت الدموع، لكن هذه الدموع لم تكن تعني إلا المضاء وتفجير العزيمة والوعي العام، هكذا لم يقبل العربي بكائية ابن أبي محلى (١٧م) في كتابه الإصليت: ((لقد طال ليل الكرب، فاض دمع الأسى، أسودّ وجه الزمان، عمّ البلاء الأركان، لا مغيث يرجوه الغريق، ولا حيلة لأحد من الخلق مع ما نزل بهم من البؤس))(١).

لقد تعلمنا في المدارس منذ نعومة الأظفار قول الشاعر:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

يقول الدكتور شاكر مصطفى: الميزة في تاريخنا هي الاستمرار والتجدد، منذ تلك القرون القديمة حتى يوم الناس هذا، ولو وضعنا الخط البياني للتاريخ العربي لوجدناه منحنياً كثيرَ القمم يختلف تواتره، ارتفاع نهاياته العظمى ونهاياته الصغرى، ولكنه تاريخ غير منقطع. . . . يبدأ منذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد، ويستمر في نبذبات وحضارات متتابعة مدى ما بين إحداها والأخرى نحو عشرة قرون. . . .

حين نظر المؤرخون في الحضارة اليونانية سموها بلسان ((رينان)) الأعجوبة اليونانية لأنها أومضت كإيماضة البرق ثم أنطفئت إلى غير رجعة. . . . . حقق العرب سبع حضارات منها ست حضارات عالمية. . . . حضارتنا تهدأ لكنها لا تموت (٢).

هذه إرهاصة كان لا بد منها لامتلاك الوعي وجلائل العبَر من غزو العدو الأمريكي لبغدادنا الحبيبة، وهذا ما يسمح لنا بتسجيل ذوب الروح ودقات القلب لخير أمة أخرجت للناس، وصوغ الخطرات الآتية:

(١) – عبد المجيد الصغير: الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام، بيروت، دار المنتخب العربي، ط١، ١٩٩٤، ص٣٠٩.

(٢) – مقاله الموسوم بعنوان: ميزات التاريخ العربي، منشور في قراءات في الفكر القومي، الكتاب الثالث، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة التراث القومي، ط١، بيروت، ١٩٩٤، ص١٠٢.

* في المنظور المعاش لا يمكننا أن نحوز قصب السبق في الجانب المادي، لأن الغرب قطع شوطا بعيدا في هذا المضمار، ولكننا نؤكد ما قاله المفكر العربي مالك بن نبي: إن التاريخ يثمر ويُغدق عندما يدخل إليه الروح Ethos (٣) .
وقريبٌ من ذلك قول الأستاذ وليد نويهض: الدولة في أوروبا نتيجة تطور المجتمع من المدينة إلى الأمة (الوطن)، بينما الدولة في التاريخ الإسلامي ليست نتاج تطور الجماعة، بل الجماعة هي نتاج تطور الدولة، فالدولة في أوروبا هي الفوق (البنية الفوقية)، والمجتمع هو التحت (البنية التحتية)، بينما الدولة في التاريخ الإسلامي هي التحت (البنية التحتية) وتطور الجماعة جاء مندمجا بعلاقات الدولة التي تجد أساسها وأصلها في العقيـــدة (٤) .
والخلاصة إن تاريخنا إرادة وعزيمة وإصرار بَلْهَ إيمان.
هكذا فعلينا التعويل على الروح إذا أردنا أن نبز ونلحق ونسبق، قاصدين بالروح الجهاز المفاهيمي (إنجاز المعنى) حسب تعبير الدكتور محمد أرغون، أي مملكة الضمير والوجدان والإرادة والعمل الصالح، لا اللهاث وراء الشقشقات اللفظية والمماحكات والطقوس المكرورة.
شخصان أحدهما ستي والآخر شيعي يقفان على قارعة الطريق، فوجئا بسيارة تصدم شخصا، فإذا بأحد هما يسعف المصدوم والثاني يتسمّر، فعند مَنْ نجد إنجاز المعنى، وهل تشفع المذهبية ؟ .
قريبٌ من ذلك ما قاله توينبي في كتابه العالم والغرب منددا بمركزية الحضارة الغربية معلنا بالحرف الواحد:
لقد خلق اليونان والرومان صحراء أسموها سلاما. . . . أدرك الشرقيون ألا فائدة من الحروب. . . . الآلهة البشرية فضيحة طنانة. . . . رد فعل الشرقيين روحي ديني: يسوع – مترا – إيزيس – يودوسانو.

الاسكندر المقدوني قاطع الطريق، يوليوس قيصر بوليس متأله. . . . الآلهة الجدد نكرس لها القلوب: مترا قائدنا – إيزيس أمّنا تهز لنا السرير – السيد المسيح تعرى من قوته ليتألم – بوذا يصل عتبة النير فانا، لكنه يرفض أن يدخل الطوبى – اليونان والرومان أصبحوا سجناء بعد اعتناق ديانة المغلوبين: المستقبل لا ندري تفصيله، ولكنه محتمل التكرار (٥) .

(٣) – مالك بن نبي : شروط النهضة ، ترجمة عمر كامل مقاوي وعبد الصبور شاهين ، القاهرة ، دار الفكر ، ط٣ ، ١٩٦٩ ، ص١٠٥ .
(٤) – كتابه: الإسلام والسياسة، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط١، بيروت، ١٩٩٤، ص١٣٤.

(٥) – أر نولد توينبي: العالم والغرب، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط١٢، ١٩٦٠، ص١٠١.

لن نتمحل أو نتعسف في تفسير الأمور ، إذا قلنا أن هذا الوعي عبرت عنه بجلاء وعمق سورة التين ، **قال تعالى :** ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون ﴾ .

ونعتقد أن وحشية وضراوة وداروينية أمريكا أوصلت بنا – في غزوها للعراق – أسفل سافلين ، ولكن وقوف الإنسانية الشريفة (إلا الذين آمنوا في وعي القرآن) ، وما فعله الأبطال العرب الميامين في الدفاع عن مطار بغداد وغيره ، هو بداية الطريق والحق المستقيم المرجوّ .

ولعلنا نجد صدىً قوياً لذلك في الوعي النبوي في كلمة (المقت) المنقولة إلينا عن الصحابي الجليل الأوّاه المنيب أويس القرني عن سيده رسول الله ، والتي تعني تردي الإنسانية في الفوت والموت وقحط الروح الذي أوصلنا إليه أمريكا في هذا المقت المقيت الذي نعانيه في العراق .

فحيَّ على الصلاة ، حيَّ على الفلاح ، حيَّ على النضال ، حيَّ على خير العمل (٦) ، نقولها باسم الأم التي فجعت بابنها في العراق ، وباسم الأب يتلوى ألما وقهرا وحرقة على ابنه ، وباسم الحبيب على حبيبته ، والأخ على أخيه ، والجار على جاره . . . . ونقولها باسم الجياع و باسم العراة في الوطن العربي ونقولها شجباً لمصاصي الدماء من العلوج في هذا الوطن وأعوانهم الأمريكان ، وليس لنا في رفع هذا الظلم ألا سيف الإسلام نمتشقه بعزة من غمد العروبة .

* لقد صاغ الإمام الجو يني الملقب بإمام الحرمين (توفي عام ٤٧٨ هـ) هذا المعنى بطريقة أخرى، لقد أحس المذكور بشرايين الأمة تهن، وبدقات قلبها تضعف، فكان مشروعه الإنقاذي الهام، في كتابه غياث الأمم في إلتياث الظلم (٧) .

أحس المذكور (بشغور الزمان) من السلطتين السياسية والدينية فنادى بتوسيد السلطة لصاحبها الحقيقي (الشعب)، ثم تبسيط مسائل الشريعة في أهداف سهلة منطقية هي مقاصد الشريعة: حفظ الدين – حفظ النفس – حفظ العقل – حفظ العرض – حفظ المال.

* إذا اعتدت الدولة على حرية الأفراد وخرج تصرفها بصورة جسيمة: Grossier، وفاضحة:Flagrant، على القانون اعتبر هذا الفعل عقبة مادية لا يحميها القانون، وأجيزت مقاومة الأفراد للسلطة لدى البعض.

(٦) - الدكتور عصام نعمان – خمسون سنة على الاحتلال الصهيوني . ماذا بعد : وما هو المطلوب ، مجلة المستقبل العربي ، عدد ٢٣١ ، لعام ١٩٩٨ ، ص١٨ .

(٧) – تحقيق عبد العظيم الديب ، ط٢ ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٤٠١هـ .

فماذا لو اعتدت الدولة بالقوة على الأخرى: على أرضها وكرامتها وشعبها، وماذا لو ازالت كل سلطاتها، وقصفت شعبها الأمن بالصواريخ الذرية المنضدة تشوي وتحرق الأبدان.

* ما هو السبب العميق لاجتياح أمريكا للعراق ؟

أذكر تماما أنه في بداية ستينات القرن الماضي سجل الإتحاد السوفييتي بعض النقاط على الرأسمالية (صعود جاجارين إلى الفضاء)، هنا ذهل وذعر الغرب الرأسمالي، فما كان منه إلا أن أعاد ترتيب منظومته، وسد ثغراتها ؟ (٨) ، وكانت بداية سوء المنقلب على حركة التحرر الوطني في العالم، وأذكر أنني قرأت سنة ١٩٦٦م المقال الأسبوعي الذي كان يخطه الأستاذ محمد حسنين هيكل في الأهرام ففوجئت أن هذا العام طالعنا بسبعة انقلابات حدثت لصالح الرأسمالية ضد حركة تحرر الوطني في العالم.

وسقط الاتحاد السوفييتي، وازداد سعار الولايات المتحدة، وأذكر أنني قرأت مقال فوكوياما في مطلع تسعينات القرن الماضي، الموسوم بعنوان نهاية العالم، وخلاصته ان قطار الرأسمالية – لا محال – سيقود العالم رغم ركاكة مقاومة المسلمين وركودها وعطالتها.

واخذت أمريكا ترتب بيتها، عالمها، السلم الأمريكي Pax American، تماما كما فعل الرومان في مفهوم السلم الروماني: Pax Romanic.

- لكن لماذا العراق أولا ؟

كشفت محطة الجزيرة عن مخطط وضعته أمريكا ، واشتركت فيه الصهيونية وإسرائيل وقد حضره بوش (الأب)، خلاصته ضرب العراق أولا ثم إيران ثانيا. نعم العراق أولا لأنه المركز الاستراتيجي للشرق العربي. أجل لقد تحالفت دول سورية عام ٧٦٨ ق.م (وعددها حوالي ثلاثون دولة) على شلمنصّر ملك الآشوريين، فما كان من هذا الملك إلا أن استطاع سحق هذا التحالف. ما مغزى تركيز سيدنا عمر بن الخطاب على فتح العراق ووراثة العالم القديم واعتماده بذلك على العراق. . . . هل وراء فعل سيدنا عمر وفعل بوش مغزى استراتيجي مع الفارق بين التفكيرين ؟ .

(٨) – يراجع في ذلك كتاب، د. فؤاد مرسي: الرأسمالية تجدد نفسها، عالم المعرفة، الكويت، عدد١٤٧.

نحن لا ننكر عيوبنا وأخطاءنا، وإلا لماذا لم نستطع حل مسألة أكراد العراق، وتركناها تنزف من دمائنا.

لقد أبرز الانتربولوجي الفرنسي لويس دومون تمييزه بين حضارات (المسيحية – الهندوكية) ميالة لإعطاء موقع أساس للفرد، وحضارات (كالعربية والإسلامية) تضع تماسك الجماعة في الصدارة، من هنا كان استمرار الجماعات الطائفية والمذهبية والإثنية في ظل الدول الإسلامية المتعاقبة، هذا الاستمرار يزعج الاندماجيين المتطرفين: من إسلاميين يرون ذلك نوعاً من الجاهلية إلى وطنيين يسعون إلى الاندماج الداخلي بين جماعات الدولة حتى ولو اضطروا إلى استعمال السيف بالقهر والترحيل ونقل السكان القسري، إلى قوميين متعصبين لا يرون إلا العروبة الغالبة في كل مكان (٩).

وفضلاً عن ذلك فلم تُحلَ إشكالية الأكراد على الطريقة الفيدرالية الغربية (الولايات المتحدة وسويسرا أنموذجا) مع أنهما أرقى بلاد العالم حاليا.

وقد كتب أحدهم يقول: إذا كان في التوحيد قوة فأن في التعدد والتنوع قوة تضاف إلى قوة التوحّد.

ومع أنني لست كرديا، وليس عندي حلَ معين لهذه الإشكالية، فإنني أشير إلى عجز النظام العراقي عن حل ذلك، وقد سالت دماءٌ كثيرة منذ أكثر من نصف قرن بين أهل لنا مع العلم بأن الأكراد ساهموا في حضارتنا (محمد كرد علي – شوقي – الكواكبي) ، ومع أنني لا أنكر أن الغلاة السياسيين من الأكراد ساهموا كثيراً في الإساءة باستعانتهم بإسرائيل وأمريكا، هكذا أتيح للأجنبي وخاصة الأمريكي أن يلغَ وسط هذا الجو الخانق، ويحول بلدنا إلى مثلث الأزمات ثم مربع الأزمات(١٠)، وليس وكده إلا زرع الإلحاق – الانسحاق – الاختناق – الانشقاق – الاختراق (١١).

(٩) – الدكتور غسان سلامة: نحو عقد اجتماعي عربي جديد، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، ١٩٨٧، ط١، ص١٠٦.

(١٠) – مقال الدكتور سيار الجميل موسوم بعنوان المجال الحيوي للشرق الأوسط إزاء النظام الدولي القادم – من مثلث الأزمات إلى مربع الأزمات: تحديات مستقبلية، المستقبل العربي، عدد /٦/ ، لعام ١٩٩٤.

(١١) – المرجع السابق ص٢٤ والكلام للدكتور غسان سلامة.

تهميشنا وإلحاقنا واختناقنا وسحقنا واختراقنا قديم وقديم على يد الغرب: تحطيم دولة الزنج الإسلامية في افريقية – القضاء على إمبراطورية المغول الإسلامية في الهند – الحروب الطويلة مع الدولة العثمانية – الحروب مع الصفويين في إيران – ما فعله الغرب في مصر والمغرب العربي وسوريا والعراق ودول الخليج ثم زرع إسرائيل.

ولقد ورثت أمريكا تركة الغرب بصورة أدق وألعن وتحالفت مصيرياً مع إسرائيل، فماذا فعلت بالعراق، وهل نكتفي بالنظرة السطحية والمباشرة، ونبرر فعل أمريكا ونكون في ذلك كمن برر احتلال الجزائر بسبب ضرب الداي للسفير الفرنسي بكشاشة الذباب.

أستعيد إلى الذهن ما حدث في العراق: تمرد انفصالي كردي بزعامة الملا مصطفى البرزاني التقليدية العشائرية، ولم ينجح العراق بإخماد هذا النزاع وتحقيق وحدته الوطنية إلا بعد تحييد الدور الإيراني الشاهنشاهي الذي كانت أمريكا تكِلُ إليه وظيفة رعاية الاضطراب في العراق، وكان ثمن التحييد التنازل للشاه عن قسم من شط العرب في اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م.

- لم تكن أمريكا ترغب في نصر كامل لأحد الفريقين في حرب العراق مع إيران (فضيحة إيران غيت وأسلحة الكوتراس ومحاكمة أوليفرنورث)(١٢) .

- ليس هنالك تلازم بين دخول العراق الكويت وبين شن أمريكا الحرب عليه، فقد شنت عام ١٩٩٨م عدوان (ثعلب الصحراء) وفي آذار ٢٠٠٣م دون أن يكون العراق في وضع يهدد جيرانه(١٣)، ولديَ نسخة من صحيفة أوبزرفر البريطانية تقول بالحرف الواحد: نهاية حرب الخليج الأولى بداية حرب الخليج الثانية.

- إحداث التمرد المسلح على النظام في الشمال والجنوب بمساعدة أمريكا – السيادة باتت ملتهمة ومصادرة منذ أتاحت الحرب العدوانية على العراق، وقرارات مجلس الأمن الخاصة بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل الفرصة أمام الإدارة الأمريكية للتدخل في تفاصيل هذه السيادة.

وتكفي وقائع عمليات التفتيش التي دخلت قصور الرئاسة ومراكز الجيش والأمن والوزارات والجامعات ومراكز البحث العلمي والمعامل والمستشفيات كي تدل على أنَ الهدف لم يكن بحثاً عن برامج للتسلح العراقية – الحصار الاقتصادي والمشهد الذي يدل عليه من وحشية تدمير الإنسان العراقي – حظر الطيران العراقي في الشمال والجنوب الذي فسرته أمريكا خلافاً لقرارات مجلس الأمن(١٤) .

(١٢) – مقال الدكتور عبد الإله بالقزيز الموسوم بعنوان المشروع الممتنع في الغزوة الكولونيالية للعراق – المستقبل العربي – عدد ٥ – عام ٢٠٠٣ – ص٥٨.

(١٣) – المرجع السابق ص٥٩.

(١٤) – المرجع السابق ص٦٠ .

وقريباً من ذلك ما تحدث عنه الأستاذ محمد حسنين هيكل في مجلة((وجهات نظر))(١٥)، وإننا نقتبس حرفياً بعض المقاطع؛ قال بلسان أمريكا:((إن هؤلاء العرب لا يستحقون منا مكافأة، لقد فعلوا ما فعلوا دفاعاً عن مصالحهم في الحرب ضد إيران وأفغانستان(١٦) .

- توصلت الولايات المتحدة إلى تحقيق هدفها المطلوب موضوع التوجيه الرئاسي رقم /٦٨/ لسنة ١٩٥٠، وهو القضاء على الاتحاد السوفييتي، وحركة التحرر الوطني على امتداد أربعين سنة من الحرب الباردة، ووصلت إلى تفوق اقتصادي وعسكري وطبيعي عبر هذا الفصل التاريخي ، وقد وضعت ونفذت السياسات الكفيلة بضمان استمرار القوة الأمريكية غالبة ، وبحيث تظل إرادتها غير قابلة للتحدي ودورها غير قابل للمناقشة.

- لا مفر من أن تكون منطقة الشرق الأوسط، وليس غيرها مجال الاختيار الأمريكي الحاسم.

- في نهاية رئاسة بوش الأب عقد مجل الأمن القومي الأمريكي خمسة اجتماعات متوالية على مساحة ثلاثة شهور في اجتماعات ومناقشات أطلق عليها المناقشة الكبرى The Great Debate ، تحددت فيها سياسة أمريكا في القرن الحادي والعشرين منها ضرورة السيطرة الكاملة على منابع النفط وعلى إنتاجه في العراق ، يملك ١١٣ بليون برميلا ، أي ١١% من الاحتياطي العالمي.

- إن الاستراتيجية الأمريكية سعت إلى ضرب إيران بالعراق والعراق بالايران قصدها استهلاك قوة البلدين الذين لا يمكن الاطمئنان الهيما معاً على المدى الطويل، وكانت هذه السياسة هي التي أسميت فيما بعد سياسة الاحتواء المزدوج، وقد عبر عن ذلك هنري كسنجر بقوله: هذه أول حرب في التاريخ أتمنى ألا يخرج منتصر.

- أمام اجتماعات مجلس الأمن القومي برئاسة بوش الأب كان هناك تحذيرات إسرائيلية تبدي القلق مما يجري في مصانع العراق ومعامله.

- وكان جورج بوش (الأب) وأركان إدارته يشعرون أنهم على أول الطريق المؤدي إلى تأكيد أن القرن الحادي والعشرين سوف يكون قرن أمريكا.

- وكان الدور الثاني التأكد - وقد دخل العراق إلى الصندوق - أنه لن يخرج منه، وهكذا فإن الضغط الأمريكي كان صارماً للحيلولة دون حل عربي للأزمة مع الكويت.٠

(١٥) – وجهات نظر ، ابريل ، نيسان ، ٢٠٠٣ .

(١٦) – وجهات نظر ، ابريل – نيسان ، سنة ٢٠٠٣ .

- كان الصندوق المغلق الذي وضع فيه العراق يزداد إحكاما كل يوم دون السماح بثغرة تتسرب منها أنفاس هؤلاء تسمح بحياة صحيحة.

- إمبراطورية أمريكية واتتها الظروف، وواجبها المقدس أن ترث ما سبقها من إمبراطوريات تضمن إحكام قبضتها على السابق واللاحق، وهنا لا بد من إعادة ترتيب أحواله وإقامة موازينه من جديد على أساس مختلف يحفظ للإمبراطورية الأمريكية الكلمة العليا في كل شأن.

- إن الضرورات واللوازم اقتضت أن يكون مجال الحركة الرئيسية في مفتتح القرن الحادي والعشرين هو الشرق الأوسط، وأن الشريك الرئيسي ليس هؤلاء الأصدقاء العرب، وليست بريطانية، وإنما إسرائيل.

- كان بوش الابن في انتخابات الرئاسة هو الأعلى صوتا وكان يقول عندما يجيء ذكر العراق بانه الأقدر على استكمال المهمة ولعب الدور بالقضاء على العراق))(١٧) .

هذا غيضٌ من فيض مما فعلته أمريكا، وما هو منتظر أن تزيد فعله، غير مكترثةٍ باحد أو مبالية بالهيئات الدولية او القوى الشعبية في العالم، وهي سادرة في تفكيك المجتمع والدولة في العراق على مرأى ومسمع العالم، كأنها القضاء والقدر لا رادّ لمشيئته ٠

في حوار جرى بين غينا دي زوغا نوف(١٨) الروسي وبين أمريكي، تكلم الأمريكي وقال: سنقضي عليكم ولكن بطريقة إنسانية ٠

أجل لعمري إذا كان هكذا مصير روسيا فكيف ستكون معاملة أمتنا ؟ .

وفي الحوار الذي جرى بين سفير إنكليزي في دولة عربية خليجية وآخر سوري في الدولة نفسها انبرى الإنكليزي للقول: أمريكا فيلٌ كبير في غرفة زجاج يخبط بها كيفما يشاء، وغرفة الزجاج هذه هي الأمة العربية ٠٠

وها هي في استهجانها للعالم واحتقارها للعالم تبدو علنا في سياسة جديدة أسماها زوغا نوف(١٩) (هرم التبعية) خلاصة هذه السياسة خلق هرم منتظم متسلسل من الأشخاص والبنى التابعة لأمريكا، كما كانت انكلترة تحكم في الهند، فقد سئلت ملكة

(١٧) ــ الأستاذ محمد حسنين هيكل : وجهات نظر ، عدد ٥ ، ابريل ، نيسان ٢٠٠٣ .

(١٨) ــ مؤلف كتاب العولمة والعلاقات الدولية، ترجمة عدنان جاموس، دمشق، دار ميسلون، ط١، ٢٠٠١م.

(١٩) ــ المرجع السابق ص٨ .

انكلترة كيف تحكمين الهند ، فأجابت الجندي يحكمه العريف، والعريف يحكمه الرقيب، وهذا يحكمه الملازم في تسلسل حتى القائد العام الذي تحكمه ملكة بريطانية.

ومادة هذه التبعية والإلحاق من اللوبي العربي الأمريكي الذي أخذ يتكلم كثيراً في هذه الآونة متحدثا عن السلم الأمريكي: Pax American مدللاً به وكأنه القضاء والقدر، وليتصور القارئ أنه أطلقت تسمية شارع في الكويت باسم بوش بدلاً من بغداد تحت الأهازيج والزغاريد .

دفاع العراق عن نفسه ليس حق فقط بل هو واجب عليه ، وهو فرض عين على كل عربي ومسلم حتى على المرأة دون موافقة زوجها أو والدها فالدجاجة تتحول إلى قوة كبيرة عندما يعتدى على أحد أفراخها والقوانين الوضعية تعلن: declaration عن وجود هذا الحق دون أن تخلقه أو تنشئه وإذا قصّر الحق الوضعي ، تحرك الحق الطبيعي للقيام بواجبه.

فهيا يا أبناء عروبتي بحدوكم قول الرسول الأعظم:

الطريق طويل لا يقطعه إلا المخفون، وزمان صعب تملك به الفسقة وتولى به الظلمة، وليس أمامكم إلا الجهاد بمعناه الواسع المطلق، والجنة تحت ظلال السيوف، امتشقوا سيف الإسلام من غمد العروبة ، ((المسيحية جزء ماهية العروبة))، وأمتي ستبقى أبد الدهر تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتصدع بالحق، وسيبقى ذكر الله شرفها ومحتدها ورسالتها، قال تعالى: ((إنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون)) .

فأمتي لن تموت وكما قال مظفر النواب: ((فالعراق كالله لا يموت)) واستغفر ربي عن مظفر النواب لأنه ليس كمثل الله شيئ.

المحامي الدكتور

برهان زريق